

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا مَنْ يَعْلَمُ صَمِيرَ الصَّامِتَيْنَ



عنوا

عنوان و نام پدیدار. ادراکات فی تغییر جمیع اسما و مصادر و تکمیلها و تصحیح و تکمیلیها و تغییر مصادر و تکمیلها و تصحیح ما بحاجت به این تأثیرات است.

مشخصات نشر: قم: مؤسسه فرهنگی هنری اخلاق و تربیت نبوی قم، انتشارات اخلاق و نیت، ۱۴۰۰

مشخصات ظاهري: ۱۴۹۸ ص.؛ ۱۷ × ۲۴ س.م.
شابک: ۹۷۸ - ۴۲۲ - ۹۳۵۲۳ - ۵

يحتاج منه إلى التوضيح.

النـجـاهـ-- نـفـدـ وـ تـفـسـيرـ. ١٤

موضوع: اخلاق اسلامی -- مدون فدیمی تا فرن ۱۳
Islamic ethics -- Early works to 20th century
نراقی، مهدی بن ابی ذر، ۱۱۲۸-۱۲۰۹ق. جامع السعادات فی موجبات النجاه. شرح
شناسنه افزوده:                               <img alt="book icon" data-bbox="12958 148 12981

ردہ بندی کنگرہ: BP ۲۴۷/۷
ردہ بندی دیوی: ۲۹۷/۶۱

www.EAEP.IR

الدراسات في تحرير جامع السعادات

مؤلف: مهدی احمدپور

ناشر: انتشارات اخلاق و تربیت

صفحہ آراؤ: ابراہیم ھمایی

طراح جلد: سید محمد باقر داؤدی

نوبت چاپ: اول / ۱۴۰۳

شمارگان: ۳۰۰ نسخه

شماره مسلسل انتشار: ۲۹

شماره مسلسل چاپ اول: ۲۱

—
—
—



انتشارات اخلاق و تربیت

تمامی حقوق نشر مکتب و الکترونیک اثر متعلق به ناشر است

قم، بلوار شهید صدوقی، خیابان شهید شهیازی، پلاک ۱۳

انتشارات اخلاق و ترس

تلفن: ٠٢٥ - ٣٢٩٣٩٢٥٩



انتشارات اخلاق و تربیت

الدراسات في تحرير جامع السعادات

و تلخيص مطالبه و تنظيمها و تحرير مصادره و تكميلها
و تصحيح ما يحتاج منه إلى التصحيح و تكميل ما يحتاج منه إلى التكميل و توضيح
ما يحتاج منه إلى التوضيح

أقل العباد مهدی احمدپور

سال ۱۴۰۳

الإهداء

إلى حضرة الحجّة بن الحسن العسكري
عجل الله تعالى فرجه الشريف



فهرس الكتاب

١٣	كلام الناشر
١٥	مقدمة المحرر
١٩	مقدمة المؤلف

الباب الأول

في المقدمات

٢٥	المقدمة الأولى. في أنَّ الإنسان مركب من روح وبدن، ولكلٍّ منها مهلكات و منجيات ...
٢٧	المقدمة الثانية. في أنَّ لذة النفس في كمالها وألمها في نقصانها
٢٩	المقدمة الثالثة. في لزوم ترك رذائل الأخلاق وتحصيل فضائلها وأنَّ الأول مقدم على الثاني ..
٣١	المقدمة الرابعة. في أنَّ الأخلاق المذمومة تحجب عن المعرفة الإلهية والنفحات القدسية ..
٣٣	المقدمة الخامسة. في كيفية بذر الملوكات و تحولها وكيفية إيجابها للثواب والعذاب
٣٥	المقدمة السادسة. في تعريف الخلق و أنه مسبب عن المزاج أو العادة
٣٧	المقدمة السابعة. في إمكان تغيير الأخلاق
٣٩	المقدمة الثامنة. في أنَّ تهذيب الأخلاق أشرف العلوم وأنفعها
٤٠	المقدمة التاسعة. في بيان الأقوال في الخير والسعادة والجمع بينها
٤٣	المقدمة العاشرة. في تحصيل السعادة وأنَّه لا تحصل إلا بالمجاهدة الدائمة و مراعاة الاعتدال ..

٤٤	المقدمة الحادية عشر. في النفس وأسمائها وقوتها وآثارها
٤٧	المقدمة الثانية عشر. في أنه بإزاء كل قوة للذة والألم
٤٨	المقدمة الثالثة عشر. في أن أقوى اللذات والألام هي العقلية
٥١	المقدمة الرابعة عشر. في الحب والبغض وبعض ما يرتبط بهما

الباب الثاني

في بيان أقسام الأخلاق و تفصيل القول فيها

٥٧	الفصل الأول. في قوى النفس الناطقة وفضائلها باعتبار آخر
٦٠	الفصل الثاني. في تحقيق الوسط والأطراف وتقسيم الوسط إلى حقيقى وإضافى
٦٢	الفصل الثالث. في بيان أجناس الرذائل وأنواعها
٦٥	الفصل الرابع. في بيان الفرق بين الفضائل وما شابهها من الرذائل
٦٧	الفصل الخامس. في أن العدالة أشرف الفضائل
٦٩	الفصل السادس. في أن إصلاح النفس قبل إصلاح الغير وأن أشرف العدالة عدالة السلطان
٧٠	الفصل السابع. في أن الطلب الروحاني شبيه بالطلب الجسماني

الباب الثالث

في طريق حفظ الأخلاق المحمودة و كيفية تحصيلها

٧٥	الفصل الأول. في طريق حفظ الفضائل الخلقية
٧٨	الفصل الثاني. في كيفية تحصيل الأخلاق الفاضلة
٧٩	البحث الأول. في معرفة الأمراض النفسانية
٨٠	البحث الثاني. في أسباب الأمراض النفسانية
٨١	البحث الثالث. في القانون الكلى في المعالجة في الطلب الروحاني
٨٢	البحث الرابع. في معالجة كل رذيلة بخصوصها
٨٣	المقام الأول. في معالجة الرذائل المتعلقة بالقدرة العاقلة
٨٥	فصل. في رذيلة البحرينة
٨٧	فصل. في رذيلة الجهل البسيط



٩٠	فصل. في رذيلة الجهل المركب.....
٩٢	وصل. في فضيلة الحِكْمَة.....
٩٧	فصل. في رذيلة الشُّكَّ.....
١٠٠	وصل. في فضيلة اليقين.....
١٠٤	فصل. في رذيلة الشُّرُك.....
١٠٨	وصل. في فضيلة التَّوْحِيد.....
١١٥	فصل. في رذيلة الوَسْوَسَة.....
١١٥	وصل. في فضيلة الإِلْهَام.....
١٢٢	فصل. في رذيلة المَكْر (وَالْجِيلَةُ وَالْخُدُودُ).....
١٢٥	المقام الثاني. في معالجة الرذائل المتعلقة بالقرفة الغضبية.....
١٢٧	فصل. في رذيلة التَّهُوُّر.....
١٢٩	فصل. في رذيلة الْجُبْنِ.....
١٣٢	وصل: في فضيلة الشجاعة.....
١٣٥	فصل. في الخوف.....
١٣٦	الخوف المذموم.....
١٣٩	الخوف المحمود.....
١٤٦	فصل. في رذيلة صغر النفس و عجزها.....
١٤٨	وصل. في فضيلة كَبَرَ النَّفْسِ وَ قُوَّتْهَا.....
١٥٠	فصل. في رذيلة دناءة الْهَمَّة.....
١٥٢	وصل. في فضيلة علوَ الْهَمَّة.....
١٥٤	فصل. في رذيلة عدم الغَيْرَة.....
١٥٦	وصل. في فضيلة الغَيْرَة.....
١٦٢	فصل. في رذيلة العجلة.....
١٦٥	وصل. في فضيلة الأنأة.....
١٦٧	فصل. في رذيلة سوء الظن.....
١٧١	وصل. في فضيلة حسن الظن.....

١٧٤	فصل. في رذيلة الغضب
١٧٩	وصل. في فضيلتي الحلم و كظم الغيظ
١٨٢	فصل. في رذيلة الانتقام
١٨٤	وصل. في فضيلة العفو
١٨٦	فصل. في رذيلة سوء الخلق (و الغلطة و الخشونة)
١٨٩	وصل. في فضيلة حُسن الخلق (و الرِّفق و المُداراة)
١٩٢	فصل. في رذيلتي الحقد و العداوة
١٩٦	فصل. في رذيلة العُجب
٢٠١	وصل. في فضيلة انكسار النفس
٢٠٣	فصل. في رذيلتي الكِبْر و التَّكْبِير
٢٠٧	وصل. في فضيلة التواضع
٢٠٩	فصل. في رذيلة التَّذَلّل
٢١٠	فصل. في رذيلة القساوة
٢١٢	وصل. في فضيلة الرَّقَّة و الرَّأْفَة
٢١٥	المقام الثالث. في معالجة الرذائل المتعلقة بالقوّة الشهويّة
٢١٧	فصل. في رذيلة الشَّرَه
٢٢٠	فصل. في رذيلة الْخُمُود
٢٢٢	وصل. في فضيلة العَقَّة
٢٢٥	فصل. في رذيلة حُبِّ الدُّنْيَا
٢٢٩	تتَّمِّم. في رذيلة حُبِّ الْمَال
٢٣٢	وصل. في فضيلة الزَّهْد
٢٣٦	تتَّمِّم. في الفقر
٢٣٨	فصل. في رذيلة الْحَرْص
٢٤١	وصل. في فضيلة القناعة
٢٤٤	فصل. في رذيلة الطَّمَع
٢٤٦	وصل. في فضيلة الاستغناء عن الناس



٢٤٨	فصل. في رذيلة البُخل
٢٥٢	وصل. في فضيلة الجُود
٢٥٨	فصل. في رذيلة عدم الاجتناب عن المال الحرام
٢٦٠	وصل. في فضيلة الورع
٢٦٣	فصل. في رذيلة الخيانة
٢٦٦	وصل. في فضيلة الأمانة
٢٦٩	فصل. في رذيلة الخوض في الحديث الباطل
٢٧٢	وصل. في فضيلة الصَّمت
٢٧٥	المقام الرابع. في معالجة الرَّذائل المتعلقة بأكثَر من قَوَّةٍ واحدة
٢٧٧	فصل. في رذيلة الحسد
٢٨٢	تتمة: في الغبطة و المنافسة
٢٨٣	وصل. في فضيلة النصيحة
٢٨٦	فصل. في رذيلة الظلم
٢٩٠	وصل. في فضيلة العدل
٢٩٢	فصل. في رذيلة عدم الاهتمام بأمور الناس
٢٩٥	وصل. في فضيلة الإهتمام بأمور الناس
٢٩٧	فصل. في رذيلة التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٩٩	وصل. في فضيلة الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٠٢	فصل. في رذيلة إفشاء عيوب الناس
٣٠٤	وصل. في فضيلة كتمان عيوب الناس
٣٠٦	فصل. في رذيلة إفشاء السرّ
٣٠٩	وصل. في فضيلة كتمان السرّ
٣١٢	فصل. في رذيلة المِراء
٣١٥	وصل. في فضيلة طيب الكلام
٣١٧	فصل. في رذيلة السخرية
٣٢٠	فصل. في المزاح

٣٢٣	فصل. في رذيلة الغيبة
٣٢٧	فصل. في رذيلة الكذب
٣٣٢	وصل. في فضيلة الصدق
٣٣٥	فصل. في رذيلة حب الجاه والشهرة
٣٣٨	وصل. في فضيلة حب الحُمُول
٣٣٩	فصل. في رذيلة حب المدح وكراهة الذم
٣٤١	وصل. في فضيلة كراهة المدح
٣٤٢	فصل. في رذيلة الرياء (و السمعة)
٣٤٦	وصل. في فضيلة الإخلاص
٣٤٩	فصل. في رذيلة التفاق
٣٥٢	وصل. في فضيلة استواء السر والعلانية
٣٥٤	فصل. في رذيلة الغُور
٣٦٦	وصل. في فضيلة البصيرة
٣٦٨	فصل. في رذيلة طول الأمل
٣٧١	وصل. في فضيلة قصر الأمل
٣٧٣	فصل. في رذيلة الوقاحة
٣٧٦	وصل. في فضيلة الحياء
٣٧٩	فصل. في رذيلة الإصرار على المعصية
٣٨٣	وصل. في فضيلة التوبة
٣٩٥	تتمة. في المراقبة
٣٩٨	فصل. في رذيلة الغفلة
٤٠٢	وصل. في فضيلة اليقظة
٤٠٥	تتمة. في النية
٤٠٨	فصل. في رذيلة السُّخط
٤١١	وصل. في فضيلة الرضا
٤١٦	وصل. في فضيلة التسليم



٤١٨	فصل. في رذيلة الاعتماد على الأسباب
٤٢٠	وصل. في فضيلة التوكل على الله
٤٢٤	فصل. في رذيلة الكفران
٤٢٧	وصل. في فضيلة الشكر
٤٣٣	فصل. في رذيلة الجزع
٤٣٦	وصل. في فضيلة الصبر
٤٤١	فصل. في رذيلة الفسق
٤٤٥	وصل. في فضيلة الطاعة
٤٤٨	أسرار الطهارة وآدابها
٤٥٥	أسرار الصلاة وآدابها
٤٦٣	أسرار الصوم وآدابه
٤٦٧	أسرار الحجّ وآدابه
٤٧٤	أسرار الذكر وآدابه
٤٧٨	أسرار الدعاء وآدابه
٤٨١	أسرار تلاوة القرآن وآدابها
٤٨٥	أسرار الزيارة وآدابها
٤٨٩	فهرس المراجع

اخلاق بوك

قطب نمای مسیر اخلاق و تربیت





كلام الناشر

لقد أعطت التعاليم الإسلامية للإنسان فرصة الحياة الحسنة الرفيعة. وعلى مرّ التاريخ حاول العديد من علماء الإسلام شرح تلك التعاليم وفقاً لاحتياجات الأمة الإسلامية. ومع ذلك، اوجدت الثورة المقدّسة الإسلامية في إيران مجالاً واسعاً وفرصة خاصة لعلماء الإسلام ليستخرجوا درر المعرف من بحر الكتاب والستة فيعطيوها عوام الأمة و خواصّهم. ومن أهمّ المجالات في هذا الصدد تدوين العلوم الإنسانية و ترويجها بنهج إسلامي، وهو الشغل الشاغل لليوم لكثير من العلماء.

و من أهداف «منشورات الأخلاق و التربية» نشر المؤلفات الأساسية و التطبيقية المربوطة بالأخلاق و علم النفس و المشاورة بنهج إسلامي. و حتى الأن و بفضل جهود الأساتذة و الباحثين و العلماء في هذه المجالات، تم نشر العديد من الكتب و إتاحتها لعامة الناس و خواصّهم.

و مما صدر عن هذه المنشورات هو هذا الكتاب الذي أمامك الموسوم بالدراسات في تحرير جامع السعادات، آلهه سماحة الشيخ الأستاذ مهدي



أحمدپور بعرض إحياء كتاب جامع السعادات - من مؤلفات العالم الكامل مولى محمد مهدی نراقی أعلى الله مقامه - وإخراجه عن المهجورية التي عارضه بسبب بعض العوامل.

منشورات الأخلاق والتربية تسائل من الله العلی القدیر التوفيق والنجاح
للمؤلف المحترم.

قم المقدسة

منشورات الأخلاق والتربية

مقدمة المحرر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على فاطمة وأمها وأبيها وبعلها وبنتها و
السر المستودع فيها

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسَرَاجِكَ وَوْلِيِّكَ وَوَصِيِّكَ وَحَجْتُكَ عَلَى خَلْقِكَ
أَمَّا بَعْدُ،

فلما كان كتاب «جامع السعادات» تأليف العالم الربّاني «محمد مهدي النراقي» نور الله مرقده،
من أحسن ما صنف في الأخلاق والتربية، و مع ذلك لا يخلو عن نقائص و زوائد، عزّمت
على تحريره ورفع نواقصه وحذف زوائد، متوكلاً على الله الملك المطلق، فحررته على ما يلى:
١) نظمت مباحث الكتاب بأسرها -خصوصاً ما أورده المصنف الله عند البحث عن
الفضائل والرذائل - ففضلت بين مقاصده الأصلية في كلّ مبحث، و سهلت
طريق المراجعة إليها والاستفادة منها؛

٢) هذّبت متن الكتاب من أواله إلى آخره، فلخصته و حذفت ما فيه من إضافات غير
لازمة؛^١

١. مثل المطالب المربوطة بآيات بعض المبادى التصديقية لعلم الأخلاق، و الحال أن المبادى التصديقية من
شأنها أن يبحث عنها في علم آخر. (مثاها: حذف الفصل الثاني من الباب الأول، عنوانه: «فصل في تجريد
النفس و بقائها» ج ١، ص ٨-٥)، و مثل المطالب التي كانت موجبة لتطويل المباحث بلاطائل، (مثاها:
حذف أربعة أمثلة من خمسة أوردها المصنف لإيضاح بحثه في ج ١، ص ١٥ بقوله: «و مثل من يواظب على ←

- ٣) أبقيت بعض الإضافات غير الضرورية، لكونها مفيدة في نفسها، فنقلتها بعد تلخيصها من المتن إلى الهاشم، وأشارت إلى أنها من المصنف بإضافة (منه للله) في آخرها؛
- ٤) أضفت إلى المتن أحياناً ما يوجب إيضاح البحث أو تكميله بما يوافق نظر المصنف للله، لا بما يخالفه، لكي لا يضطرب المتن ولا يشوش ذهن المخاطب؛
- ٥) شرحت في الهاشم ونبهت فيه على متن المتن ما يحتاج إلى الشرح والتوضيح والتفصير والتنبيه؛
- ٦) أكملت مباحث أشار إليها المصنف للله باختصار وعبر عنها بسرعة، فأكملتها طبق أسلوبه للله في سائر المباحث؛^١
- ٧) أكملت المستندات القرآنية في الكتاب خصوصاً عند البحث عن الفضائل والرذائل؛^٢
- ٨) أكملت المستندات الروائية في الكتاب خصوصاً عند البحث عن الفضائل والرذائل؛^٣

→ الطاعات الظاهرة ويترك تفاصيّد قلبه كثيـرـاً الحسـنـ...»، فأـبـقـيـتـ أـحـسـنـهاـ وـحـذـفـتـ الـبـاـقـيـ)،ـ وـمـثـلـ الـمـطـالـبـ الـضـعـيـفـةـ الـمـخـدوـشـةـ،ـ (ـمـثـالـاـ:ـ حـذـفـ قـوـلـ المـصـنـفـ لللهـ فـيـ آـخـرـ (ـفـصـلـ:ـ الـعـدـالـةـ أـشـرـفـ الـفـضـائـلـ)ـ جـ1ـ،ـ صـ7ـ6ـ:ـ وـلـذـاـ قـيـلـ كـمـالـ كـلـ صـفـةـ أـنـ يـقـارـبـ ضـدـهـاـ)،ـ وـمـثـلـ الـأـحـادـيـثـ الـفـاقـدـةـ لـلـأـسـنـادـ الـمـعـتـبـرـةـ،ـ (ـمـثـالـاـ:ـ حـذـفـ رـوـاـيـةـ الـحـكـمـةـ مـعـ الـشـرـوـةـ يـقـظـانـ وـمـعـ الـفـقـرـ نـاـمـ)ـ الـقـىـ رـوـاـهـاـ المـصـنـفـ لللهـ فـيـ عـنـ الصـحـيـفـةـ الـسـلـيـمـانـيـةـ الـقـىـ لـمـ نـعـشـ عـلـىـ،ـ لـأـعـلـىـ عـنـوانـهاـ وـلـأـعـلـىـ إـشـارـةـ إـلـىـ اـسـمـهـاـ فـيـ الـمـصـادـرـ).

١. مثال: تكميل بحث الحريرة والجهل البسيط والجهل المركب، بإيراد مستنداته القرآنية والروائية.
٢. فأضفت إلى البحث ما فات المصنف للله من الاستناد بالآيات رأساً (مثال: أنه للله عند البحث عن فضيلة الغيرة لم يأت بالشواهد القرآنية، فأكملت البحث بإيراد آيات منها قوله تعالى: «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّي لَأَتَذَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَفَرِيْنَ ذِيْأَرًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوْا عَبَادَكَ وَلَا يُلِدُو إِلَّا فَاجِراً كَفَارًا»...). كما أضفت إلى آيات استند إليها ما فاتته منها (مثال: تكميل آيات البحث عن فضيلة الحكمة بإضافة آية: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يَعْتَقِدُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَّلَوْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرِيْكُمْهُ وَعُلَمَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...).
٣. فأضفت أولاً إلى البحث مستنداته الروائية عندما فات المصنف للله الاستناد بالروايات رأساً (مثال: أنه للله عند البحث عن رذيلة الحريرة ليأت بشاهد من الروايات أصلاً، فأكملت البحث بإيراد روايات، منها: مَنْ تَكَرَّرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَكْدَمَ، وَفِيْكُرَكَ فِيْ الْمُعْصِيَةِ يَحْدُوكَ عَلَى الْوُقُوعِ فِيهَا)، وَثَانِيًّا أضفت إلى أخبار استند إليها المصنف للله ما فاتته منها (مثال: إضافة عدة روايات إلى رواية واحدة استند إليها المصنف للله في البحث عن رذيلة الجهل البسيط، منها: العَلَمُ رَأَى الشَّرِيكَ وَالْجَهَلُ رَأَى الشَّرِيكَ)، وَثَالِثًا استخرجت ممّا جاء في أبواب الزيارات والأدعيّة من المصادر المعتبرة الروائية فقرات ترتبط بالباحث فأضفتها إليها (مثال: إضافة هذه الفقرة بعد ذكر المستندات القرآنية والروائية: وَفِي الدُّعَاءِ: «إِلَهِي تَوَلَّ مِنْ أَمْرِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَعُدْ بِقُصْلِكَ عَلَى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهَنَّمُ»...). وَفِي ←

- ٩) أكملت في موارد كثيرة ما أفاده المصنف الله في «طرق علاج الرذائل» و «طرق تحصيل الفضائل» بما استفادته من الروايات؛^١
- ١٠) خرّجت مصادر جميع الآيات والروايات؛
- ١١) صحّحت ما في المتن من الأغلاط اللغوية؛
- ١٢) أصلحت -خصوصاً في مقدمة الكتاب- عناوين بعض المباحث، فأبدلتها بما أخرجها عن الإجمال والإبهام؛^٢
- ١٣) اتخذت في موارد معدودة من عناوين متعددة -التي جعلها المصنف الله في مقابل رذيلة واحدة- عنواناً واحداً متخذنا منها، فجعلت ذلك العنوان الواحد في مقابل تلك الرذيلة الواحدة؛^٣
- ١٤) أصلحت في موارد كثيرة تعاريف المصنف الله عن الفضائل والرذائل، بما أورده نفسه ضمن البحث عنها، فأصلحت تعاريفه بها. وقد استفادت في إصلاح التعاريف و تكثيلها، مضافاً إلى ذلك، من التعاريف الموجودة في الروايات، أو في سائر الكتب المعبرة الأخلاقية والتفسيرية والحكمية واللغوية وغيرها؛^٤

→ الزيارة: «فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ وَمَنَعَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجِّهَتِهِ فِيَكَ، لِيَسْتَقْدِمَ عِبَادَكَ مِنْ أَجْهَائِهِ وَحَيْثِ الصَّلَالَةِ».

١. مثاله: تكمل بحث علاج الغفلة بهذه الفقرات: «و طريق علاجها: أن يكرر التعقل والتفكير في أمر نفسه، وأنه في أيّ أمور يصرف عمره وفي أيّ طريق يسير؟ أ في طريق الكمال والسعادة؟ أم في طريق النقصان والشقاوة؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ عَلَّمَ تَيْقَنَهُ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَتَأَهَّبَ لِرِحْلَتِهِ، وَعَمَّرَ دَارِ إِقَامَتِهِ».. وَأَن يذكر الله ذِكْرًا كثِيرًا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بِدَوِيْمِ ذِكْرِ اللهِ تَسْجِبُ الْغَفَلَةَ».

٢. مثاله تغيير عنوان الفصل الأول من الباب الأول من الكتاب عن «فصل: انقسام حقيقة الإنسان و حالاته بالاعتبار» و تبديله بهذا العنوان: «في أن الإنسان مركب من روح و بدن و لكل منها مهلكات و منجيات».

٣. مثاله جعل فضيلة «البصيرة» في مقابل رذيلة الغرور، بدل «القطانة و العلم و الزهد»، و جعل فضيلة «التذكرة» في مقابل الغفلة» بدل «النية و القصد و الإرادة».

٤. مثاله: إصلاح تعريف المصنف الله من رذيلة الكفران في ج ٣، ص ٢٢٣، فإنه قال في تعريف الكفران: «بعد ما تعرف حقيقة الشكر و كونه متعلقاً بأيّ القوى تعرف بالمقاييس حقيقة الكفران و كونه من رذائل القوى. فنقول: الشكر هو عرفان النعمة من المنعم و الفرح به و العمل بوجوب الفرح باضمار الخير و التحميد للمنعم و استعمال النعمة في طاعته ثم قال بعد صفحتين: -إذا عرفت حقيقة الشكر، تعرف بالمقاييس حقيقة الكفران، فانه عبارة عن الجهل بكون النعم من الله أو عدم الفرح بالمنعم و النعمة من حيث ايسالها إلى القرب منه أو ←

١٥) نبهت في الهاامش في موارد كثيرة بعد ذكر تعريف المصنف للله عن الفضيلة أو الرذيلة المبحوث عنها في المتن، على تعاريف أخرى موافقة أو مغایرة أو مخالفة لتعريف المصنف، زيادة لبصرة المتعلم في البحث؛

١٦) أضفت في الهاامش عند البحث عن كل فضيلة أو رذيلة معناها اللغوي بعد استخراجها من المنابع اللغوية المعتبرة، اعتقادا مني أن الاطلاع على المعانى اللغوية متى يعين المتعلم في تعلم المباحث أولا وفي حفظها ثانيا؛

١٧) نبهت في الهاامش في موارد كثيرة على نكات دقيقة أوردها بعض المحققين من المفسرين و شرائح الحديث في شرح آيات و روايات استند إليها المصنف للله في تبيين مقاصده؛

١٨) أضفت لفظ «فضيلة» قبل عنوان كل فضيلة طرحتها المصنف فأضافته إليه، كما أضفت لفظ «رذيلة» قبل عنوان كل رذيلة فأضافته إليه، ليتذكّر المتعلم دائماً أن ما يبحث عنها في الكتاب من عناوين الفضائل و الرذائل، كلّها «ملكات أخلاقية»؛

١٩) حذفت عنوان «الفصل» في الباب الأول و جعلت مكانه عنوان «المقدمة» في جميع الموارد، لأن المصنف للله قال في مقدمة الكتاب ما هذا لفظه: «و نذكر أولا بعض المقدمات النافعة في المطلوب». فما أورده أولاً -أي في الباب الأول- كلّها مقدمات، فالم المناسب لطالبه عنوان «المقدمة» دون «الفصل»؛

٢٠) حافظت على عين كلمات المصنف للله و عباراته حتى الإمكان.

و المراد من جميع ذلك، إرائة متن أخلاق منظم، مهذب، جامع للموضوعات الأخلاقية، مستند إلى الأدلة المعتبرة، يسهل تعليمه و تعلمه و مراجعته لآحاد الأمة الإسلامية سيّما الطلبة الأعزاء. وأرجو من الله المتن أن يوقننا لما يحب و يرضي.

مهدى أحمديپور، قم المقدّسة

→ ترك استعمال النعمة فيما يحبه المنعم او استعمالها فيما يكرهه». فأبدلت تعريفه بهذا التعريف المستند إلى الروايات: «الكُفَّارُ: رذيلة مقابلة الإحسان بالإساءة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الجزاء على الإحسان بالإساءة كُفُّارُ».



٨٠ مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعله أفضل أنواع الأكوان، وصيّره نسخة لما أوجده من عالم الإمكان.^١ أظهر فيه عجائب قدرته القاهرة، وأبرز فيه غرائب عظمته الباهرة. ربط به الناسوت باللاهوت، وأودع فيه حقائق الملك والملائكة.^٢

ثم طينته من الظلمات والنور، وركب فيه دواعي الخير والشرور. عجّنه من المواد المخالفة وجمع فيه القوى والأوصاف المتناقضة.^٣ ثم ندبه إلى تهذيبها بالتقويم والتعديل وحثّه على تحسينها بعد ما سهل له السبيل.

١. أهل العرفان يعبرون عما سوى الله من العقل الأول إلى عالم المادة بالعالم الكبير وعن الإنسان بالعالم الصغير، ويعتقدون أن في الإنسان مراتب تناظر ما في العالم الكبير من المراتب، ويعبرون عن هذا المعنى بتطابق النسختين. قال صدر المتألهين: «إِنَّ اللَّهَ أَخْتَصَرَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ مُخْتَصِراً مَجْمُوعَهُ وَكِتَابَ وَجِيزَ النَّظَمِ جَامِعاً بِحَوْيِي عَلَى مَعْنَيِّهِ كَلَّهَا مِنْ أَكْمَلِ الْوِجْهِ سَمَاءُ آدَمَ، وَقَالَ كَمَا هُوَ الْمَرْوِيُّ أَنَّهُ خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، فَإِنَّ إِنْسَانَ خَلِيقَةِ اللَّهِ وَأَنَّهُ مَجْمُوعُ الْعَالَمِ، وَهُوَ إِنْسَانُ الصَّغِيرِ وَالْعَالَمِ إِنْسَانُ الْكَبِيرِ، وَإِنْ شَتَّتْ سَمَّ إِنْسَانُ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ»، (صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم (١٣٨٣)شـ)، *شرح أصول الكاف*، جـ ٣، صـ ١٩٤).

٢. «اعلم أن الوجود، في اعتقاد الحكماء، مشتمل على عالم أربعة: (١) عالم الناسوت (أو عالم الطبيعة أو عالم الشهادة أو عالم الملك)، (٢) عالم الملائكة (أو عالم الغيب أو عالم النفس أو عالم المجرّدات أو عالم المثال أو عالم البرزخ)، (٣) عالم الجبريل (أو عالم العقل)، (٤) عالم اللاهوت (أو عالم الألوهية)»، (انظر: حواشى الأستاذ الطهري على أصول الفلسفة للعلامة الطباطبائى، صـ ١٩٥-١٩٦).

٣. «التعارض بين دواعي الخير و دواعي الشرّ واقع، و التمازج بين جنود الملك و جنود الشيطان قائم في ذات الإنسان، لكنه مزدوج الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه و جوهر ظلماني هو طبعه»، (صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم (١٣٦٣)شـ)، *مفاتيح الغيب*، صـ ١٥٦).

والصلة على نبينا الذي أتى جوامع الحكم وبعث لتميم محسن الأخلاق والشيم^١، وعلى الله مصابيح الظلم، ومفاتيح أبواب السعادة والكرم^٢، صلى الله عليه وسلم. أما بعد فيقول طالب السعادة الحقيقة، مهدي بن أبي ذر النراقي بصره الله بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من أمسه:

إنه لا ريب في أن الغاية من وضع النواميس والأديان، وبعثة المصطفين من عظماء الإنسان، هو سوق الناس من مراتع البهائم والشياطين^٣، وإصلاحهم إلى روضات العليين^٤، وردعهم عن مشاركة أسارى ذل الناسوت ومصاحبة قرناء جبب الطاغوت، إلى مجاورة سكان صقع المكوت ومرافقه قطان قدس المجرور^٥.

ولايتيسر ذلك إلا بالتخلّى عن ذمائم الأخلاق ورذائلها والتخلّى بشرائف الصفات وفضائلها^٦، فيجب على كل عاقل أن يأخذ أهبيته^٧ وينزل همته في تطهير قلبه عن أوساخ الطبيعة وأرجاسها وتغسيل نفسه عن أقدار الجسمية وأنجاسها، قبل أن يتّيه في بياد الشقاق^٨ ويُهوي في مهابي الضلاله والهلاكة، ويصرف جده و

١. إشارة إلى ما روى عن النبي ﷺ: «إنا بعثت لأنتم مكارم الأخلاق»، (المجلسى، محمد باقر (١٤٥٣ق)، بحار الأنوار الماجمعة لدرر الأخبار، ج ١٦، ص ٢١٥).

٢. إشارة إلى قول أمير المؤمنين ع في توصيف أهل بيته ﷺ: «هم مصابيح الظلم وينابيع الحكم»، (التميمي الأدمى، عبد الواحد (١٤١٥ق)، غرر الحكم ودرر الكلام، ج ١، ص ٧٤١).

٣. إشارة إلى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَّنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْجَاعُ وَالنَّارُ مَوْتَى لَهُمْ»، (محمد، ١٢).

٤. «عَلَيْتُمْ، فقد قيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سجينا اسم شر التيران، وقيل: بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها. وهذا أقرب في العربية إذ كان هذا الجمع يختص بالناطقين، والواحد على»، (الراغب الإصفهانى، حسين (١٤١٢ق)، المفردات في غريب القرآن).

٥. «الْجُبُّ: البئر، والصُّفُّ في اللغة: النَّاحِيَةُ مِنَ الْبِلَادِ وَالْجِهَةُ أَيْضًا وَالْمَحَلَّةُ؛ وَقَطْنٌ بِالْكَانِ قُطْلُونَا: أَقَامَ بِهِ قَهْوَنُ قَاطِنُ وَالْجَمْعُ قَطْلَانُ»، (الفيومى، احمد (١٣٨٣ش)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى).

٦. و هذان شرطان لازمان لسعادة الإنسان لا كافيان، لأن سعادة الإنسان منوط بالعلم بالعقائد الحقة والإيمان بها والعمل بالتكاليف الشرعية والعمل بها أيضا.

٧. «الْأَهْبَةُ: الْعَدَّةُ وَالْجُمْعُ أَهْبَةٌ، مثُلْ عَرْفَةَ وَغَرْفَةٍ»، (الفيومى، احمد (١٣٨٣ش)، المصباح المنير).

٨. «الْتِيهُ: الْمَفَارَةُ، وَتَاهَ الْإِنْسَانُ فِي الْمَفَارَةِ تِيَّةً: ضَلَّ عَنِ الظَّرِيقَةِ؛ وَبَادَ يَسِيدُ بَيْنَهُ: هَلْكَ. وَالْبَيْدَاءُ: الْمَفَارَةُ»، ←



يجتهد جُهده في استخلاص نفسه عن لصوص القوى الأمارة ما دام الاختيار بيده، إذ لاتنفعه الندامة والحسرة في غده.

ثمَّ لا ريب في أنَّ التزكية موقوفة على «معرفة مهلكات الصفات و منجياتها و العلم بأسبابها و معالجاتها»، وهذا هو الحكمَة الحَقَّة التي مدح الله أهْلَها و لم يرْخَص لأحد جهلها، و هي الموجبة للحياة الحقيقية و السعادة السرمدية،^٢ و التارك لها على شفا جُرُف الهلكات^٣ و ربياً أحرقته نيران الشهوات.

وقد كان السَّلَف من الحكماء يبالغون في نشرها و تدوينها و جمعها و تبيينها، على ما أذت إِلَيْهِ قوَّةِ انتظارِهِمْ و أدركوه بِقرايَّهِمْ و أَفْكَارِهِمْ؛ و لِمَا جاءت الشَّرِيعَةُ^٤ النبوَّةَ - على صادعهَا أَلْفَ صلاة و تحيَّةٍ - حَتَّىَ على تحسين الأخلاق و تهذيبها و بَيَّنتْ دقائقها و تفصيلها بِجَيْثِ اضْمَحَّلْ في جنبِهِ ما قَرَرَهُ أَسَاطِينُ الْحَكْمَةِ و الْعِرْفَانِ و غَيْرِهِمْ من أَهْلِ الْمَلَلِ و الْأَدِيَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَا وَرَدَ مِنْهَا مُنْتَشِرًا في مواردٍ مُخْتَلِفَةٍ و مُتَفَرِّقًا في مَوْاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تَعَسَّرَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ الْجَلْلُ فَلَابِدَّ مِنْ ضَبْطِهِ في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لِيُسْهَلَ تَنَاهُلُهُ لِلْكُلِّ. فَجَمِعَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ خَلَاصَةُ مَا وَرَدَ مِنْ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ، مَعَ زُبْدَةِ مَا أَوْرَدَهُ أَهْلُ الْعِرْفَانِ وَ الْحَكْمَةِ، عَلَى نَهْجٍ تَمَرَّ بِهِ أَعْيُنُ الطَّالِبِينَ وَ تَسْرُّ بِهِ أَفْنِدَةُ الرَّاغِبِينَ. وَ نَذَرَ أَوْلًا بَعْضَ الْمَقْدَمَاتِ النَّافِعَةِ فِي الْمَطْلُوبِ، ثُمَّ نَشَيَّرُ إِلَى أَقْسَامِ الْأَخْلَاقِ وَ مِبَادِئِهَا مِنَ الْقَوَى وَ نَضْبِطُهَا بِأَجْنَاسِهَا وَ أَنْوَاعِهَا وَ نَتَابِعُهَا، ثُمَّ إِلَى الْمَعَالِجَةِ الْكُلِّيَّةِ لِذَمَّائِ

→ وَ شَاقَّةُ مُسَافَةٍ وَ شَقَّاقًا: خَالَفَهُ وَ حَقِيقَتُهُ أَنْ يَأْتِي كُلُّ مِنْهُمَا مَا يُشْقَى عَلَى صَاحِبِهِ فَيُكُونُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي شَقِّيْعَيْنِ شَقِّيْعَ صَاحِبِهِ»، (الفيومي، احمد ١٣٨٣ش)، (المصباح المنير).

١. في قوله تعالى: «بِوَئِي الْحَكْمَةِ مِنْ يَشَاءُ وَ مِنْ بَوْتِ الْحَكْمَةِ فَقَدْ اوْتَ خَرِبًا كَثِيرًا»، (البقرة، ٢٦٩).

٢. «السَّرْمَدُ: الدَّائِمُ الَّذِي لَا يُنْقَطِعُ»، (ابن منظور، محمد ١٤٠٨ق)، (لسان العرب).

٣. «شَفَّاكُلُّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ وَ الْمُجْرُفُ: مَا جَرَفَتُهُ السُّيُولُ - أَيْ: أَذْهَبَتْهُ - وَ أَكَلَتُهُ مِنَ الْأَرْضِ»، (الفيومي، احمد ١٣٨٣ش)، (المصباح المنير).

٤. «السَّرْعُ وَ السَّرِيعُ: الدِّينُ، مَأْخُوذُ مِنَ السَّرِيعَةِ وَ هِيَ مَوْرِدُ النَّاسِ لِلِّا سِيقَاءِ، سُمِّيَّتْ بِذَلِكَ لِوُضُوحِهَا وَ ظُهُورِهَا وَ جَمْعُهَا سَرَائِعٌ، وَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا كَذَا يُسَرِّعُهُ أَطْهَرُهُ وَ أَوْضَحُهُ»، (الفيومي، احمد ١٣٨٣ش)، (المصباح المنير).

٥. «صَدَعَ بِالْحَقِّ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ جِهَارًا، قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَيْرِهِ عَلَيْهِ: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِنُ»»، (الحجر، ٩٤)، (ابن فارس، ابوالحسن احمد ١٤٥٤ق)، (معجم مقاييس اللغة).

الأخلاق والجزئية لكل خلق مذموم مما له اسم مشهور، وفي تلوه نذكر ضدّه المحمود وما يدلّ على فضله عقلاً ونقلًا، لأنّ العلم بفضيلة كل خلق والمداومة على آثاره أقوى علاج لإزالة ضدّه.

ولانتابع القوم من تقديم الرذائل بأسرها على الفضائل، بل نذكر أولاً ما يتعلّق بالقوّة العاقلة من الفضائل والرذائل على النحو المذكور، ثمّ ما يتعلّق بالقوّة الغضبية، ثمّ ما يتعلّق بالقوّة الشهوية، ثمّ ما يتعلّق باثنتين منها أو بالثلاث، لأنّ ذلك أدخل في ضبط الأخلاق ومعرفة أضدادها، و العلم بعبادتها وأجناسها، وهو من أهمّ الأمور طالبي هذا الفن.

وما تعرّضت لتدبير المنزل وسياسة المدن^١ لأنّ غرضنا في هذا الكتاب إنما هو مجرّد إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق، وسمّيته بجامع السعادات ورتبته على ثلاثة أبواب.

١. كما فعل ذلك أبو حامد الغزالى في إحياء العلوم، والفضى الكاشانى في *المحجة البيضاء والمحاتق*، والسيد عبد الله الشبرى في *الأخلاق*.

٢. الحكمة في عرف أهل المعرفة هي معرفة الأشياء كما هي والقيام بالأمور كما ينبغي، ومن هنا تنقسم الحكمة إلى نوعين: علم وعمل. والحكمة بمعنى العلم ينقسم إلى نوعين: النظرية والعملية؛ الحكمة النظرية هي معرفة الوجود كما هو والحكمة العملية هي معرفة سياسة أمور الحياة كما ينبغي. تشمل الحكمة النظرية على: «الحكمة الإلهية والحكمة الرياضية والحكمة الطبيعية» وتشمل الحكمة العملية على: «الحكمة المُحليّة والحكمة المنزلية والحكمة المدنية». فالحكمة الإلهية تبحث عن أمور غير مشروطة بالمادة مفهوماً ومصداقاً، والحكمة الرياضية تبحث عن أمور غير مشروطة بالمادة ذهناً مشروطة بها خارجاً، والحكمة الطبيعية تبحث عن أمور مشروطة بالمادة مفهوماً ومصداقاً. وأما الحكمة العملية إما أن ترتبط بكل فرد بانفراده أو ترتبط بأفراد يشاركون في المنزل أو في المدينة، فيسمى الأول: تهذيب الأخلاق، والثاني: تدبير المنزل، والثالث: سياسة المدن»، (راجع: الطوسي، نصير الدين محمد (١٤١٣ق)، *أخلاق ناصري*، ص ٣٧ وقطب الدين شيرازى، محمود (١٣٦٩ش)، دة. التاج لغة الدجاج، ج ١، ص ٧٩ والمطهري، مرتضى (١٣٧٧ش)، مجموعة الآثار، ج ٢، ص ٧٧ وج ٥، ص ٤٧١).



صح الباب الأول. في المقدّمات



اخلاق بوك

قطب نمای مسیر اخلاق و تربیت





المقدمة الأولى. في أنَّ الإنسان مركب من روح و بدن، ولكلّ منها مهلكات و منجيات

الإنسان مركب من روح و بدن^١، ولكلّ منها منافيات و ملائمات، و مهلكات و منجيات^٢.

و منافيات البدن هي الأمراض و الآلام الجسمانية و ملائماته هي الصحة و اللذات الجسمانية. و المتکفل لبيان تفاصيل هذه المنافيات و الملائمات وكيفية معالجة الأمراض و تحصيل الصحة و حفظها هو «علم الطب».

و منافيات الروح هي الأمراض و الآلام الروحانية و ملائماته هي الصحة و اللذات الروحانية. و المتکفل لبيان تفاصيل هذه المنافيات المهلكات و الملائمات المنجيات و كيفية التخلص من الأولى (المعبر عنها بالرذائل) و التخلص من الثانية (المعبر عنها بالفضائل)^٣ هو «علم الأخلاق».^٤

ثمَّ البدن مادَّى فان و الروح مجرَّد باقٍ، فإنَّ اتصف الروح بشرائط الصفات، كان

١. كما قال الله تعالى: «بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ»، (السجدة، ٨-٦)، قال العلامة الطباطبائي^٥: «قد أنشأ الله سبحانه هذا النوع من جزءين من جوهرين: مادة بدنية و جوهر مجرَّد هو الروح. و هما متلازمان ما دامت الحياة الدنيوية، ثمَّ يموت البدن و يفارقه الروح الحية»، (الطباطبائي، محمد حسين (١٣٩٣ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١١٣).

٢. انظر لهذا البحث في فصول متفرعة للفارابي، الفصل ٣ و ٤ و ٥.

٣. «الهيئات النفسانية التي بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة هي «الفضائل»، والتي بها يفعل الشور و الأفعال القبيحة هي «الرذائل»»، (الفارابي، محمد (١٤٥٠ق)، فصول متفرعة، الفصل ٢، ص ٢٤).

٤. اعلم أنَّ مراد المصنف^٦ من الأخلاق هنا هو الأخلاق بالمعنى الأعم الشامل للتربية أيضاً.

٥. اعلم أنَّ للروح ثلاث ساحات: ساحة العقيدة و ساحة الأخلاق و ساحة العمل. و منافيات الروح و الآلام و مهلكاته هي رذائل العقائد و الأخلاق و الأعمال (أى: العقائد الباطلة و الأخلاق الرذيلة و الأعمال السيئة)، كما أنَّ ملائماته و لذاته و منجياته هي فضائل العقائد و الأخلاق و الأعمال (أى: العقائد الحقة و الأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة). فلا يريد المصنف ره أن يحصر منافيات الروح في رذائل الأخلاق فقط.

٦. «وَلَا بَدَ لَنَا مِنْ إِثْبَاتٍ تَجَرَّدُ الرُّوحُ وَبَقَائِهِ بَعْدِ خَرَابِ الْبَدْنِ، تَرْغِيَّاً لِلطلَّابِينَ عَلَى السُّعْيِ فِي تَزْكِيَّتِهِ وَحَفْظِهِ عَنِ الشَّقَاوَةِ الْأَبْدِيَّةِ، فَنَقُولُ: لَرَبِّ فِي تَجَرَّدِ النَّفْسِ وَبَقَائِهِ بَعْدِ مَفَارِقَتِهَا عَنِ الْبَدْنِ، أَمَا الْأَوَّلُ - وَالْمَرَادُ بِهِ ←

الإنسان في البهجة والسعادة أبداً، وإن اتصف بذاته كان في العذاب والشقاوة مخلداً.^٢

→ عدم كونها جسماً و جسمانية - فيدلّ عليه وجوه: منها: أنّ الجسم لا يقبل أشكالاً - أوّلها أوّل طعوماً أوّل رواج - كثيرة معاً، لروال كلّ شكل فيه بطيان مثله، وأما النّفس فتقبلها معاً، من دون أن تزول الأولى بورود الأخرى؛ ومنها: أنّ حصول الألوان والطّعوم والروائح للجسم لا يتصوّر إلاّ بأن يصير ذاته وطعمه ورائحة، وهي تحصل للنّفس بالإدراك من غير أن تصير كذلك؛ ومنها: أنّ النّفس تدرك الصور الكلية المجرّدة فت تكون ملائلاً لها، فتكون مجرّداً، للرّؤوم التّناسب بين الحال وال محلّ. وأما الثاني - أعني بقائهما بعد المفارقة عن البدن - فالدليل عليه بعد ثبوط تجرّدّها: أنّ المجرّد لا يتطّرق إلى الفساد، لأنّه حقيقة و الحقيقة لا تبيّد، (منه الله).

١. لأنّ الروح جوهر و صفاته أعراضه. والجوهر مستقل في الوجود و العرض غير مستقل وتابع للجوهر وجوداً و عدماً. وحيث أنّ الروح مجرّدة باقة، صفاتها و أعراضها أيضاً مجرّدة و باقة بقائهما.

٢٠. قال الله تعالى: «وَالشَّمَسِ وَضُحَاهَا... وَقَبْسٍ وَمَا سَوَاهَا. فَالْهَمَّا فُبُورَهَا وَنَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مِنْ رَكَاهَا. وَقَدْ خَابَ مِنْ دَسَاهَا»، (الشمس، ١٥-١)، (الفلاح: هو الظفر بالمطلوب وإدراك البغية، والخيبة: خلافه، والزكاة: نمو النبات إنفاها صالحاً ذا بركة، والتركيبة: إنفاوه كذلك، والتدسي: إدخال الشيء في الشيء بضرر من الإخفاء، والمراد بها بقرينة مقابلة التركيبة: الإناء على غير ما يقتضيه طبعها وركبت عليه نفسها)، (الطباطبائي، محمد حسين (١٣٩٣ق)، *الميزان*، ج ٢٥، ٢٩٨).



المقدمة الثانية. في أن لذة النفس في كمالها وألمها في نقصانها

إذا عرفت تجرد النفس^١ وبقاءها أبدا، فاعلم أنها بعد مفارقتها عن البدن ملتهبة متنعمة دائمًا أو معدبة متأللة كذلك.^٢

والتذاذها يتوقف على بلوغها كمالها الذي يخصها وتتألله في نقصانها.

ولما كانت للنفس الناطقة قوتان: نظرية وعملية، فكمالها يتوقف على كمال قوتها.^٣

أما كمال القوة النظرية: في الإحاطة بحقائق الموجودات و الترقى منه إلى معرفة المطلوب الحقيقى، حتى يصل إلى مقام التوحيد و يتخلص عن وساوس الشيطان و يطمئن قلبه بنور العرفان؛^٤

وكمال القوة العملية: في التخلّى عن الصفات الرديئة و التخلّى بالأخلاق المرضية، ثم الترقى منه إلى تطهير السر و تخليته عما سوى الله سبحانه.

١. «اعلم ان المصنف استعمل الروح و النفس بمعنى واحد، و فرق بعض بينهما»، انظر صدر الدين الشيرازى، محمد بن ابراهيم (١٩٨١م)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربع، ج، ٨، ص ٣٢٣.

٢. قال الله تعالى: «فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقْرَرَيْنَ فَرَوْحٌ وَرِبْحَانٌ وَحَمَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُنْكَرَيْنَ الضَّالِّيْنَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَضَلِّلٌ جَحِيمٍ»، (سورة ق، ٩٥-٨٣) «لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا تَلَقَّبُوا بِهَا إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بُرَزَقُونَ فَرِحِينٌ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَشْرِفُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»، (آل عمران، ١٦٧-١٦٩).

٣. «قال الالهيجي: يسمى الحكماء الجهة التي بها تهيات النفس الناطقة لإدراك المعقولات «القوة النظرية» أو «العقل النظري»، كما يسمون الجهة التي بها تهيات للعمل وفق المخبر «القوة العملية» أو «العقل العمل» وعلم الحكمة إنما وضع لتكميل هاتين القوتين. ثم يسمى ما يحصل به كمال القوة النظرية «الحكمة النظرية» وما يحصل به كمال القوة العملية «الحكمة العملية». و «الإيهان» في الشرع عبارة عن كمال القوة النظرية، و «العمل الصالح» عبارة عن كمال القوة العملية، فعرف الحكمة و الشرع في هذا المعنى مطابقان»، (الفياض الالهيجي، عبدالرازق بن على (١٣٨٣ق)، غوهر مزاد، ص ٣٢).

٤. «كمال القوة النظرية: أن يحيط الإنسان بالكليات، و يتصل بالمفاراتق، و يعرف المبادئ و الغايات علما برهانياً و إدراكاً مقدساً عن شوب تغيير و تجدد أو ظن أو تخمين»، (صدر الدين الشيرازى، محمد (١٣٦٦ش)، تفسير القرآن الكريم، ج، ٧، ص ٢٥).

و من حصل له الكمالان، صار بانفراده عالمًا صغيراً مشابهاً للعالم الكبير، و هو الإنسان التامّ الكامل الذي تلأّأ قلبه بأنوار الشهود، و به تتمّ دائرة الوجود.^١

١. قال صدر المتألهين: «التحقيق: ان البارئ جل اسمه اول الاولى من جهة كونه فاعلاً للأشياء و علة غائية و غرضاً، و هو بعينه آخر الاواخر من جهة كونه غاية و كمالاً يقصده الأشياء و ينحو نحوه و يتshawق إليه طبعاً و إرادة و يتصل آخر دائرة الوجود بأولها من جهة آخر كمالات الإنسان الكامل الواصل إلى مقام أو أدنى فاؤحى إلى عبده ما أؤحى»، (صدر الدين الشيرازي، محمد ١٣٨٣ش)، شرح أصول الكافي، ج ٣، ص ٩٧.



المقدمة الثالثة. فی لزوم ترك رذائل الأخلاق و تحصیل فضائلها وأنّ الأول مقدم على الثاني

فضائل الأخلاق من المنجيات الموصولة إلى السعادة الأبدية، و رذائلها من المهلكات الموجبة للشقاوة السرمدية. فالتخلّى عن الثانية و التخلّى بالأولى من أهمّ الواجبات، و الوصول إلى الحياة الحقيقية بدونهما من المحالات.

فيجب على كلّ عاقل أن يجتهد في اكتساب فضائل الأخلاق التي هي الأوساط والاجتناب عن رذائلها التي هي الأطراف، ولو قصر أدركته الهملاكة الأبدية، إذ -كما أن الجنين لو خرج عن طاعة ملک الأرحام المتوسط في الخلق لم يخرج إلى الدنيا تاماً سوياً، كذلك- من خرج عن طاعة نبی الأحكام المتوسط في الخلق لم يخرج إلى عالم الآخرة تاماً سوياً: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا»^١.

ثمّ ما لم تحصل التخلية لم تحصل التحلية ولم تستعدّ النفس للفيوضات القدسية،^٢ كما أنّ البدن ما لم تزل عنه العلة لم تتصور له إفاضة الصحة، و الشوب ما لم ينق عن الأوساخ لم يقبل لوناً من الألوان. فالموازنة على الطاعات الظاهرة لاتتفع ما لم تظهر النفس من الصفات المذمومة، فإنّ الأخلاق المذمومة في القلب هي مغارات المعاصي،^٣

١. عن النبي ﷺ في وصف ملک الأرحام: «إِنَّهُ يَدْخُلُ الرَّحْمَ فَيَأْخُذُ النَّطْفَةَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَصُورُهَا جَسَداً فَيَقُولُ: يَارَبِّ أَذْكُرْ أَمْ أَسْوَى أَمْ مَعْوِجٌ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ مَا شَاءَ، وَيَخْلُقُ الْمَلَكَ». وَ فِي لَفْظٍ آخَرَ: «وَيَصُورُ الْمَلَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقاوَةِ»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٦٦ش)، تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٠٥).

٢. الإسراء، ٧٢.

٣. قال صدر المتأمّلين (في الشواهد الربوية، ص ٢٥٧): «إِنَّ لِقَوَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِحِسْبِ الْاسْتِكْمَالِ أَرْبَعَةَ مَرَاتِبٍ، الْأُولَى: تَهْذِيبُ الظَّاهِرِ بِاستِعْمَالِ النَّوَامِيسِ الإِلَهِيَّةِ وَالشَّرَائِعِ النَّبُوَّيَّةِ، وَالثَّالِثَةُ: تَهْذِيبُ الْبَاطِنِ وَتَطْهِيرُ الْقَلْبِ عَنِ الْمُلْكَاتِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ الظَّلْمَانِيَّةِ، وَالثَّالِثَةُ: تَنْوِيرُهَا بِالصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَالصَّفَاتِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالرَّابِعَةُ: النَّفْسُ عَنِ ذَاتِهَا وَقَصْرُ النَّظَرِ عَلَى مَلَاحِظَةِ الرَّبِّ الْأَوَّلِ وَكَبْرِيَّاهُ»، وَ عَلَقَ عَلَيْهِ الْمَلاَهَدِيُّ السَّبِزِوَارِيُّ للله: «وَإِنْ شَتَّتْ سَمَّ الْأَوَّلِ: تَحْلِيَّةُ الْجَهِنَّمِ وَالثَّانِي: تَحْلِيَّةُ الْحَمَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالثَّالِثُ: تَحْلِيَّةُ الْمَهْمَلَةِ»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٤١٧ق)، الشواهد الربوية في المناهج السلوكيّة، التعليقات، ص ٦٧٢).

٤. «وَأَخْدَادُهَا هِيَ الْأَخْلَاقُ الْمُحْمُودَةُ مَنْبِعُ الطَّاعَاتِ وَالْقَرِباتِ»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٨٣ش)، شرح أصول الكافي، ج ٢، ص ٢١).

فن لم يطهر قلبه منها لم تتم له الطاعات الظاهرة، كمريض به جَرَبٌ وقد أمر بالدواء و القِطْلَاءٌ^١ - ليقلع الدواء مادةً المرض من باطنه و يزيل الطلاء ما على جلده - فقنع بالطلاء و ترك الدواء متناولاً ما يزيد في المادة. فلا يزال يطلى الظاهر و المُجَرَّب يتفجّر من المادة التي في الباطن.

١. «المُجَرَّب»: مرض جلديٌّ يُسبِّبُه نوعٌ من الحَمَّاك يُسمَّى حَمَّاك المُجَرَّب و ينشأ عنه حِكَّةً شديدةً في أثناء الليل خاصة. و القِطْلَاءُ: كُلُّ مَا يُطْلَى بِهِ مِنْ قَطْرَانٍ وَ نَخْوَهٍ»، (الفيومي، احمد (١٣٨٣ش)، المصباح المنير).